وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1954 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مخبر التحديات الديمغرافية بالجزائر

المؤتمر الدولي: المدينة والتحديات الديمغرافية

يوم 14 نوفمبر 31-10-2023

استمارة المشاركة

الاسم1: نجيبة **اللقب1:** هبهوب

الجنسية: جزائرية **البلد:** الجزائر

الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة أ

القسم: قسم العلوم الاجتماعية **الجامعة:** 20 أوت 1955 سكيكدة

الهاتف: 0554557990

البريد الإلكتروني: nadjiba_h2005@yahoo.fr

الاسم2: نوال **اللقب:** هبهوب

الجنسية: جزائرية **البلد: الجزائر**

الرتبة العلمية: أستاذة مساعدة قسم أ

القسم: علوم الأرض والكون **الجامعة:** جامعة محمد خيضر بسكرة

الهاتف: 0550208509

البريد الإلكتروني: nawel.hebhoub@univ-biskra.dz

محور المداخلة: المحور الأول: المدينة وقضايا الأسرة، الزواج، الإنجاب، الولادات، الخصوبة، تنظيم الأسرة، تحديد النسل، الطلاق.

عنوان المداخلة: **النمو الديمغرافي في الجزائر: دراسة تحليلية للمدن الصغرى- عزابة، الحروش، القل-**

النمو الديمغرافي في الجزائر: دراسة تحليلية للمدن الصغرى- عزابة، الحروش، القل-

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى وصف وتحليل الوضع الديمغرافي في الجزائر بعد الاستقلال، وذلك من خلال التتبع التاريخي لتطور النمو السكاني وتحديد المراحل التي مر بها هذا التطور في المدن الصغرى (عزابة، الحروش والقل)، وتأثير التغير في الزيادة الطبيعية والهجرة سواء الداخلية أو الخارجية في التركيبة السكانية، إضافة إلى إلقاء الضوء على توزيع السكان عبر المراكز الثلاثة وتصنيفهم إلى سكان ريفيين وحضريين عبر مختلف التعدادات والإحصاءات التي قامت بها الجزائر منذ الاستقلال (1966-2008).

وخلصت الدراسة أن ظاهرة التحضر في المدن الصغرى عزابة، الحروش والقل في حالة متسارعة، حيث أصبحت المراكز الحضرية أكثر جدبا لسكان الريف، باعتبارها أكثر امتيازا للوصول إلى مختلف متصلبات الحياة، وأن نمو السكان يعتمد على عاملين هامين معا هما الزيادة الطبيعية وصافي الهجرة، وذلك راجع لتوفر التجهيزات والاستثمارات الممولة من السلطات العمومية.

الكلمات المفتاحية: النمو الديمغرافي، المدن الصغرى، عزابة، الحروش، القل

Abstact

This study aims to describe and analyse Algeria's post-independence demographic situation through historical tracking of the evolution of population growth and identifying the stages of development in smaller cities (Azzaba, Al-harouche, collo) The impact of the change in natural growth and migration, both internal and external, in the composition of the population, in addition to highlighting the distribution of the population across the three centres and their classification into rural and urban populations through the various censuses and statistics carried out by Algeria since independence.

The study concluded that the phenomenon of urbanization in smaller cities Azzaba, Eh- harouche, and Collo was in an accelerated state, with urban centres becoming more attractive to rural populations, as more privileged to access the various strands of life, and that population growth depended on two important factors, namely natural increase and net migration, due to the availability of equipment and investments financed by public authorities (1966-2008).

Keywords: Demographic Growth, Smaller Cities, Azzaba, El-harouche, Collo.

مقدمة

عرف التحضر الجزائري خلال ثلاثة عقود ما بعد الاستقلال تحولات عميقة، إثر بروز مجموعة من المراكز ذات الأحجام المختلفة منها الميتروبولية (الكبرى) والمدن المتوسطة، وهذا راجع إلى عملية التصنيع التي انتهجتها الجزائر والتي تمخض عنها عملية النزوح الريفي وزيادة في الأحجام السكانية للمراكز الصغرى، مما أدى بها إلى الارتقاء إلى عتبة مدن سيما بعد امتيازها بالعديد من التجهيزات وانضمامها إلى مخطط التقسيم لسنة 1974.

وسكيكدة كدائرة رقيت خلال التقسيم الإداري لسنة 1974 إلى ولاية، ورقيت معها البلديات إلى دوائر، تلي ذلك تقسيم آخر سنة 1984 وإعادة هيكلة سنة 1990 نتج عنها 38 بلدية بـ 14 دائرة. هذه التحولات كانت المحرك الأساسي في بروز أقطاب تنموية جديدة تلعب فيها المدن من الحجم الصغير دورا هاما منها: عزابة، الحروش والقل.

وعليه نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مختلف التحولات التي شهدتها هذه المدن الصغرى على مستوى سكانها، بعدما أخذ كل مركز من المراكز مسارا مغايرا لما كانت عليه خلال الفترة الاستعمارية، ونمو سكاني يتوافق وخصوصية كل منطقة على اعتبار أن هذه المدن الصغرى تقع في مجالات غير متجانسة، فعزابة تقع في أراضي سهلة منبسطة نسبيا، أما الحروش تقع معظمها بالقرب أو محيطة لواد الصفصاف، في حين القل تعتبر منطقة متضرسة وصعبة المسالك، والقاسم المشترك بينها أنها ذات نشأة استعمارية بغرض الإقامة ولأغراض أخرى.

أولا– نمو السكان الحضري في الجزائر

تختلف المعايير التي يحدد من خلالها تحديد المراكز الحضرية، فهناك من يرى أن الحد الأدنى المطلوب لمدينة ما لتكون حضرية يختلف من بضع مئات من السكان إلى 20000 نسمة، في بعض البلدان توصف المحليات بأنها مراكز حضرية بسبب وظائها الإدارية (المحافظة، العاصمة، الولاية، الدائرة، البلدية)، يتم أيضا استخدام بعض المعايير المستندة إلى أنشطة الساكنة، تميز بعض البلدان كميا ونوعيا المناطق الحضرية عن المناطق الريفية بمناصب الشغل والخدمات والوظائف التي تقدمها معايير أخرى تعتمد على أسلوب الحياة، طريقة العيش التي تميز المناطق الحضرية عن المناطق الريفية.

أما الجزائر فالمعايير المستخدمة لتحديد المنطقة الحضرية في سنة 2008 هي نفسها في سنة 1998 وهي:

– الحد الأدنى لعدد السكان المحددة بـ 5000 نسمة.

– النشاط الاقتصادي: يعتبر ان الخاصية الأساسية للمدينة هي أن الأشخاص النشطين الذين يعيشون هناك لا يقومون بأنشطة زراعية أو على الأقل بنسبة ضئيلة (أقل من25% من المجموع).

– الشروط الإلزامية: الاتصال بشبكة التزويد بالمياه الصالحة للشرب، بشبكة الكهرباء وقنوات الصرف الصحي.

– الشروط التكميلية: ثلاثة من الخمسة التالية:

1– وجود مستشفى أو عيادة.

2– وجود مدرسة، متوسطة أو ثانوية.

3– وجود مرافق اجتماعية وثقافية (دور حضانة، مراكز شباب، مراكز مختلفة...)

4– وجود المرافق الرياضية والترفيهية (الملاعب، الملاهي، دور السينما، المسارح...)

5– وجود مرافق إدارية (مكاتب بريد، محكمة، شرطة، بعض الإدارات...)

الجزائر كغيرها من الدول النامية لم تسلم من ارتفاع معدلات التحضر بها (أنظر الجدول رقم1)، فقد أخذ التحضر بها وخلال القرن الماضي يأخذ نفس الوتيرة، عبر كامل المجال الجغرافي ومختلف الفترات الزمنية فقد بلغ معدل التحضر سنة 1886 13.95%، وباستثناء الفترة (1926–1954) التي شهدت زيادة بطيئة لكن معتدلة والتي تمثل على التوالي: سنة 1926 بدرجة تحضر 20.2%، سنة 1931 بدرجة 21.1%، سنة 1936 بـ 22%، سنة 1948 بـ 23.6%، سنة 1945 بدرجة 25%.

لكن منذ بداية سنوات الخمسينيات نلاحظ زيادة في سكان الحضر بطريق متسارعة وواضحة، وهي تمثل ما بعد الاستقلال (1962–2008)، حيث بلغ عدد سكان الحضر سنة 1966 نسبة 31.4% ثم ارتفع إلى 40% وذلك سنة 1977، أما العشرية التي تليها أي سنة 1987 وصلت النسبة إلى 49.7% ثم إلى 58.3% وهذا سنة 1998.

أما العشرية الأخيرة (1998–2008) فتميزت بنفس الوتيرة، حيث أن نسبة سكان الحضر تواصل صعودها وتقترب من 66% في حين أن معدلات الزيادة في عدد سكان المناطق الحضرية يتراجع إلى 2.89% لكنه لا يزال أعلى من النمو الطبيعي الذي يستمر في الانخفاض 1.61%، لأول مرة سجلنا معدل نمو سنوي سلبي لسكان الريف (–0.46%)، رغم المشروعات التي أقامتها الحكومة للحد من هجرة الريف النازحة إلى المدينة وذلك من خلال عودة الأمن والاستقرار وإعادة إنشاء ما دمر وخرب فضلا عن إنشاء المؤسسات التربوية (مدارس ومتوسطات وثانويات)، وكذلك بناء العيادات الصحية، كما قامت

بتشجيع السكان للعمل في المجال الزراعي، وذلك باستصلاح الأراضي وتمليكها للسكان ودعمهم ماديا (يحي لعمارة؛ صديق خوجة، 2019، ص 135-136).

هذه المعطيات تبين أن ظاهرة التحضر في حالة متسارعة وهذا بسبب دخول المجتمع الجزائري لحياة جديدة متحررة بسبب الاستقلال وخروج الكثلة البشرية الفرنسية، فأصبحت المراكز الحضرية أكثر جذبا لسكان الريف والذين ينظرون إليها على أنها المراكز الأكثر امتيازا للوصول إلى مختلف المتطلبات من سكن، عمل...إلخ، وبالتالي تناقص نسبة سكان الريف من 68.57% وهذا لسنة 1966 إلى نسبة 41.61% لسنة 1998 أي بفارق 26.96% وتواصل صعودها وتقترب من 66% سنة 2008.

الجدول رقم (1): حجم ونسبة السكان الحضر والريف عبر الفترات الإحصائية

الفترات	السكان الحضر		السكان الرفيين		المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
1926	1100143	20.20	4344218	79.79	5444361
1931	1247731	21.10	4654288	78.85	5902019
1936	1431513	22	5078125	78	6509638
1948	1838152	23.6	5948939	76.39	7787091
1954	2157938	25	6456766	74.95	8614704
1966	3778482	31.4	8243518	68.57	12022000
1977	6686785	40	10261215	60.54	16948000
1987	11444249	49.70	11594693	50.32	23038942
1998	16966937	58.30	12133926	41.61	29100863

المصدر: إحصائيات مختلفة

ثانيا- تموقع المدن الصغرى- عزابة، الحروش والقل-

ينتمي مجال دراستنا المتمثل في المدن الصغرى -عزابة، الحروش والقل- إلى ولاية سكيكدة التي تضم 38 بلدية رقيت فيها البلديات مجال دراستنا كدوائر سنة 1974.

- تقع مدينة عزابة جنوب شرق ولاية سكيكدة، على الامتداد الشمالي الشرقي للسلسلة النوميدية القسنطينية، ضمن منطقة سهلية تتخللها كتل جبلية متوسطة الارتفاع (200م) بمساحة تقدر بـ

173.43كم^2 ، يحدها شرقا بلدية عين شرشار، شمالا بلدية جندل، جنوبا بلديتي السبت والغدير، غربا بلديتي بني بشير ورمضان جمال.

– الحروش يقع في شمال التل القسنطيني ويقطعها واد الصفصاف مارا بمحاذاة المركز الرئيسي، بمساحة تقدر بـ 101.68 كم^2 ، يحدها شرقا بلدية زردازة، جنوبا ولاية قسنطينة، غربا بلدية عين بوزيان وسيدي مزغيش، شمالا بلديتي صالح بوالشعور ومجاز الدشيش.

– القل ذات كتلة جبلية معقدة المسالك يبلغ أعلاها حوالي 540م وهو جبل سيدي عاشور بالإضافة إلى السلسلة النوميدية التي تعتبر حاجز طبيعي بينها وبين المدن المجاورة مما جعلها مجال جغرافي يعاني من العزلة، تقع شمال غرب الولاية على مساحة 23.65 كم^2 ، يحدها شرقا وشمالا البحر الأبيض المتوسط، جنوبا بلديتي كركرة وبني زيد، غربا بلدية الشرايع.

ثالثا– التحضر عبر بلديات مجال الدراسة

نلاحظ أن سمة التحضر في الفترة الأخيرة وعبر مجال الدراسة هي الغالبة وللوصول إلى هذه الوضعية فإن المجال مر بعد مراحل تشمل الثورة التحريرية، وما بعد الاستقلال وهذا ما يوضحه الجدول رقم (2):

– **سنة 1954:** ارتفاع شديد في نسبة السكان الريفيين الذين تجاوزوا 81.7%، أي ما يمثل 23645 نسمة، وانخفاض كبير في نسبة السكان الحضر وذلك بـ 18.24% ما يمثل 5275 نسمة، حيث نلاحظ انعدامهم في بلديتي عزابة والقل وهذا لعدم وصول سكان المركزين إلى العدد المثالي أي 5000 نسمة، حيث قدر سكان مركز عزابة آنذاك بـ 4824 نسمة، ومركز القل بـ 3945 نسمة، أي أنهم سكان ريفيون بنسبة 100%، أما بلدية الحروش فذات سكان حضر 5275 نسمة أي بنسمة 42.32% من مجموع سكان البلديات.

– **سنة 1966:** على عكس المرحلة السابقة، عرفت هذه الفترة زيادة سريعة لسكان الحضر والذين وصلوا إلى 29394 نسمة، ما يمثل نسبة 65.02%، أي بفارق زيادة على مدى 12 سنة بـ 24119 نسمة مع سكان ريفيين بنسبة 34.79%.

والشيء الملاحظ هو البروز القوي للتحضر في القل بعد أن كان منعدما في الفترة السابقة، أصبح يمثل نسبة 84.49% بـ 10828 نسمة، كذلك عزابة التي تضم 9034 ساكن حضري، أي بنسبة 55.45% من إجمالي سكان البلدية، بينما الحروش فقدرت نسبة التحضر بها إلى 59.20% ما يمثل 9562 نسمة.

- **سنة 1977:** الشيء الملاحظ هنا هو تراجع ونفص في نسبة التحضر لكن هذا لا يعني عدم السيطرة، إذ قدرت عبر مجال الدراسة ككل بـ 59.24% ما يمثل 37619 نسمة، تتوزع عبر البلديات كالتالي:

- عزابة بـ 11955 نسمة بنسبة 47.63%، من إجمالي سكان البلدية.
- القل بـ 12493 نسمة بنسبة 47.63%، من إجمالي سكان البلدية وهي نسبة كبيرة.
- الحروش بـ 13171 نسمة بنسبة 60.14%، من إجمالي سكان البلدية.

- **سنة 1987:** عودة في ارتفاع نسبة التحضر عبر مجال الدراسة ككل وذلك بنسبة ملحوظة قدرت بـ 68.76% ما يمثل 61818 نسمة، تتوزع عبر البلديات الثلاثة كالتالي:

- عزابة بـ 21964 نسمة بنسبة 60.96%، من إجمالي سكان البلدية.
- الحروش بـ 18811 نسمة بنسبة 63.94%، من إجمالي سكان البلدية
- القل بـ 21043 نسمة بنسبة 86.06%، من إجمالي سكان البلدية.

- **سنة 1998:** مواصلة في زيادة درجة التحضر والتي أصبحت تطغى على مجال الدراسة، وذلك بنسبة 74.25%، ما تمثل 90883 نسمة، كل هذا على حساب سكان الريف الذين أصبحوا يمثلون سوى نسبة 25.74% بـ 22394 نسمة، بعد أن كانوا يمثلون النسبة الطاغية عبر المجال وذلك بـ 81.76% ما يمثل 28920 نسمة من إجمالي سكان مجال الدراسة لسنة 1954.

أما كل بلدية فذات درجة التحضر تقدر بـ 86.07% ما تمثل 27544 نسمة وذلك بالنسبة للقل، الحروش بنسبة تحضر تقدر بـ 82% ما يمثل 34072 نسمة، أما عزابة فبنسبة تحضر تقدر بـ 59.92% ما يمثل 29267 نسمة.

ما يلاحظ على هذه الإحصائيات أن التحضر عبر مجال الدراسة ظهر مرتفعا في سنة 1966 مقارنة بسنة 1954، ويعود هذا إلى الفترة الاستعمارية مما أدى إلى جذب سكان الريف نحو المدن، أما سنة 1977 والتي انخفضت فيها درجة التحضر بنسبة قليلة تعود إلى تكتل السكان في تجمعات ريفية صغيرة لتصنف في فترة الثمانينات كمراكز ثانوية منها القرية الاشتراكية رمول عبد العزيز التابعة إداريا لبلدية القل، ومنها من يزداد حجمها السكاني ليفوق 5000 نسمة فيصبح مركزا حضريا وبذلك يتعدى التحضر المراكز الرئيسية لمجال الدراسة ليشمل مركزا ثانويا والمقصود بذلك هو مركز سعيد بوالصبح ببلدية الحروش.

الجدول رقم (2): بلديات مجال الدراسة: حجم ونسبة السكان الحضر والريف عبر الفترات الإحصائية											
البلديات	سكان الحضر						سكان الريف				
		1954	1966	1977	1987	1998	1954	1966	1977	1987	1998
عزابة	ع	00	9034	11955	21964	29267	100050	7256	13145	14067	19573
	%	00	55.45	47.63	60.96	59.92	100	44.54	52.37	39.04	40.07
الحروش	ع	5275	9532	13171	18811	34072	7189	6568	8729	10607	7480
	%	42.32	59.20	60.14	63.94	82.00	57.68	40.79	39.85	36.06	18.00
القل	ع	00	10828	12493	21043	27544	6406	1987	4007	3407	4458
	%	00	84.49	75.71	86.06	86.07	100	15.50	24.28	13.93	13.93
المجموع		5275	29394	37619	61818	90883	23645	15811	25881	28081	31511
		18.24	65.02	59.24	68.76	74.25	81.76	34.97	40.75	31.23	25.74

المصدر: التعداد العام للسكان عبر الفترات الإحصائية

رابعا- معدل النمو السكاني للمدن الصغرى -عزابة، الحروش والقل

شهد النمو العالمي للسكان نموا بطيئا بنسبة تقل عن 1% خلال فترة ما قبل 1700، ليبدأ في الارتفاع خلال القرن الثامن عشر(18) خاصة في أوروبا الغربية، أين بلغ ذروته سنة 1850، وبق النمو السكاني منخفضا في كافة أنحاء العالم في القرن التاسع ليبلغ سنة 1970 في حدود 2%، ومنذ ذلك الحين انخفض بشكل تدريجي في حدود 1%.

وصل عدد السكان في العالم إلى البليون الأول سنة 1804، أما البليون الثاني فكان سنة 1927 (فترة 123)، ليصل العالم بعدها إلى البليون الثالث سنة 1960 (فترة 14 سنة) ووصل عدد سكان العالم 4 بليون سنة1987 (فترة 13) سنة، و6 بليون سنة 1999 (فترة 12سنة)، ويتوقع أن يصل عدد السكان إلى 10 بليون بحلول سنة 2050. (ترقو؛ قورين حاج، 2018، ص262).

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية مستويات مرتفعة من حيث الولادات والوفيات، إذ قاربت معدلات الولادات خلال تلك الفترة نسبة 40%، في حين وصل معدل الوفيات حوالي 30%، لتعرف مرحلة ما بعد الاستقلال تراجعا في الوفيات في حين قابلها نموا سكانيا كبيرا وصل إلى 3.21% سنة 1980، لتبدأ بوادر الوضعية الخطيرة والآثار والسلبية على الوضع الاجتماعي والتي برزت ظاهرة البطالة والسكن والدخل الضعيف، كل هذه التغيرات ساهمت في تراجع معدلات الخصوبة، مما أدى إلى ظهور نمط أسري جديد (وارزقي، 2016، ص 16).

وعليه يشكل معدل النمو السنوي للسكان (أنظر الجدولين رقم 3 و4) إحدى المؤشرات الديمغرافية المهمة التي تبين لنا وتيرة حركة السكان أو الديناميكية السكنية ويعطي لنا تغييرات عن وضعية السكان الاقتصادية والاجتماعية ولإبراز هذه الظواهر نتطرق إلى الفترات الإحصائية التي مرت بها الجزائر.

1- الفترة 1954-1966

وصل عدد سكان الجزائر حتى سنة 1966ب 10.04 مليون نسمة، أما عدد سكان مراكز الدراسة عزابة، الحروش والقل خلال نفس الفترة فقد قفز من 3945 نسمة خلال سنة 1954 للقل إلى 10828 نسمة، أما عزابة فقد كان 5275 نسمة ليصل سنة 1966 عدد سكانها إلى 9034 نسمة، في حين الحروش فقد كان 5275 نسمة سنة 1954 ليصبح سنة 1966 بـ 9532 نسمة.

ويعتبر معدل النمو السنوي لهذه الفترة لمراكز القل، عزابة والحروش مرتفع جدا، ويقدر على التوالي بـ 8.77%، 5.36%، 5.05%، وهي تفوق معدل النمو الحضري الوطني آنذاك والمقدر بـ 4.40%، ويعود هذا الارتفاع لفراغ المجال العمراني لهذه المراكز ولغيرها من المراكز عبر كامل التراب الوطني من المعمرين إثر إنهاء فترة الاحتلال، فقام السكان الأصليين باستغلالها بالهجرة القوية نحوها.

2- الفترة 1966-1977

وصل عدد سكان الجزائر خلال هذه الفترة 16.06 مليون نسمة، أما عدد سكان كل من عزابة، الحروش والقل فقد بلغ على التوالي 11955 نسمة، 13171 نسمة و12493 نسمة.

تميز مجال الدراسة خلال الفترة بمعدلات نمو سنوي منخفضة حيث شهدت عزابة، الحروش والقل معدلات نمو سنوي على التوالي 2.58%، 2.98%، 1.30% وهي أقل من المعدل الحضري الوطني لتلك العشرية والمقدر بـ 5.46% ويرجع هذا الانخفاض إلى العوامل التالية:

- تدني المستوى المعيشي بصفة عامة والاجتماعي بصفة خاصة، نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة التي عاشتها المراكز مثل أغلبية المدن خاصة الصغيرة منها. (Lekhel, 1996, P 75)
- موقع المراكز بين المراكز العمرانية الأكثر حجما والتي لها الأولوية في برامج الاستشارات والتي احتكرت أهم الصناعات خاصة في مدينة عنابة (الحديد والصلب)، قسنطينة (الميكانيك)، مدينة سكيكدة (البترو كيماوية)، مما أدى بهذه الأخيرة إلى جلب سكان المراكز نحوها بحثا عن فرص العمل.

3- الفترة 1977-1987

بلغ سكان الجزائر خلال هذه العشرية 22.71% مليون نسمة أما عدد سكان كل من عزابة، الحروش والقل فقد بلغ على التوالي 21964 نسمة، 18811 نسمة و21043 نسمة.

وقد تميزت المراكز الرئيسية خلال هذه العشرية بوتيرة نمو متقاربة عموما مع معدل النمو الحضري المقدر بـ 5.40% خصوصا مركز عزابة وذلك بمعدل نمو حضري 6.27% بعد أن كان 2.58%، مركز القل بـ 5.35% بعد أن كان 1.30% ، أما مركز الحروش فبمعدل 3.62% بعد أن كان 2.98% وهو أقل من المعدل الوطني.

وتعود هذه الوتيرة إلى عامل ترقية هذه المراكز كمقرات دوائر نتيجة التقسيم الإداري لسنة 1974، هذا ما ساعد على توفر أولوية لمنحهم استثمارات عمومية، وما سمح بتوطين مشاريع كبرى للإسكان من مناطق السكن الحضري الجديد والتحصيصات بمختلف أنواعها، زيادة على توفير مختلف المرافق والتجهيزات والوحدات الصناعية. من بينها مصنع للأجور، مركب للمنسوجات، معمل الزئبق الوحيد على مستوى القطر الوطني، ما نتج عنها هجرة نحو المدينة لتوفرها على فرص العمل، أي أصبحت قوة جذب معتبرة.

4- الفترة 1987-1998

ارتفع عدد سكان الجزائر من 22.71 مليون نسمة سنة 1987 إلى 29.7 مليون نسمة خلال الإحصاء العشري الرابع للجزائر المستقلة.

أما المدن الصغرى مجال الدراسة فقد بلغ عدد السكان في عزابة 29267 نسمة، الحروش 28141 نسمة والقل 27544 نسمة.

وقد عرفت المراكز الرئيسية والتي تمثل المدن الصغرى معدلات نمو حضري مختلفة مقارنة بمعدل النمو الحضري الوطني لتلك الفترة والمقدر بـ 3.57%، حيث سجلت:

- مدينة عزابة بمعدل نمو حضري يقدر 2.64%، أي بانخفاض عن معدل النمو الحضري بـ -0.93%
- مدينة القل بمعدل نمو حضري يقدر ب 2.47%، أي بانخفاض عن معدل النمو الحضري بـ -1.1%
- مدينة الحروش بمعدل نمو حضري يقدر بـ 3.73%، أي بزيادة طفيفة عن المعدل الحضري بـ 0.16%.

وهذا راجع إلى عوامل أساسية تتمثل في السياسة التحسيسية التي اتبعتها الدولة، وكذا غلاء المعيشة مع تأخر سن الزواج، إضافة إلى تخلي السلطات المركزية عن الاستثمارات الموجهة وتغيير السياسة العامة للاقتصاد، وأخيرا تزويد المناطق المجاورة والتجمعات الثانوية بمختلف التجهيزات الضرورية.

5- الفترة 1998-2008

بلغ عدد سكان الجزائر خلال هذه الفترة الإحصائية 34.59% مليون نسمة، أما مركز عزابة فقد بلغ عدد سكانه 33766 نسمة، في حين بلغ عدد سكان الحروش 33085 نسمة، أما القل فقد بلغ عدد سكانه خلال هذه الفترة 29354 نسمة.

وقد قدرت معدلات النمو السنوي لكل من عزابة، الحروش والقل على التوالي بـ 1.43%، 1.67%، 0.56% وهي نسب منها ما يتقارب مع معدل النمو الوطني المقدر بـ 1.61% ومنها ما يقل عنه، حيث توضح لغة الأرقام أن مدينة عزابة والحروش يتقارب معدلات نموهما السنوي مع المعدل النمو الوطني بنقصان 0.18% أو بزيادة 0.06% على التوالي، وينبغي الإشارة هنا أن عزابة أنشأت فيها مشاريع سكنية في الشمال الغربي للمدينة، أما الحروش انتقل التوسع فيها إلى المراكز الثانوية وبالتالي عرفت هذه المدن تشبع سكاني كبير ومنه التوجه إلى المراكز الأصغر حجما.

في حين القل نجد أن معدل النمو السنوي فيها منخفض وذلك لأن هذه المدينة لم يبق فيها مناطق للتوسع باعتبار أنها منطقة جبلية وتكثر فيها المنحدرات، مع عدم وجود أراضي صالحة للتوسع، وبالتالي انتقال التوسع إلى مدينة تمالوس كقطب عمراني جديد بعدما كان هناك تنافس بين القطبين والتوجه بعدها إلى قطب تمالوس للتوسع العمراني، وما يميز هذه المرحلة هو عودة الناس لمساكنهم ومناطق سكنهم بعد التخلي عنها بسبب العشرية السوداء وبالتالي أعادوا الاستيطان والتمركز بها.

الجدول رقم (3):عدد سكان المدن الصغرى من سنة 1954 إلى سنة 2008

المدن	1954	1966	1977	1987	1998	2008
عزابة	4824	9034	11955	21964	26267	33765
الحروش	5275	9532	13171	18811	28141	33085
القل	3945	10825	12493	21043	27544	30163

الجدول رقم (4): معدلات النمو الحضري %

المدن	54-66	66-77	77-87	87-98	98-08
عزابة	5.36	2.58	6.27	1.64	2.54
الحروش	5.05	2.98	3.62	3.73	1.63
القل	8.77	1.30	5.35	2.47	0.91
معدل النمو الحضري الوطني %	4.78	5.46	5.40	3.58	2.89

الديوان الوطني للإحصاء: التعداد العام للسكن والسكان: 1977، 1966، 1987، 1998، 2008.

خامسا- نصيب الزيادة الطبيعية وصافي الهجرة لمدينة عزابة، الحروش والقل

1- الزيادة الطبيعية

تسهم الزيادة الطبيعية بنسبة كبيرة في الزيادة السكانية بالمجال، حيث خلال الفترة الممتدة من 1954 إلى 2008، عرفت المدينة الصغيرة عزابة زيادة طبيعية متفاوتة في الزيادة من مرحلة إلى أخرى وكانت على التوالي 1881 نسمة، 3705 نسمة، 4185 نسمة، 5711 نسمة، 4549 نسمة، ومركز الحروش بـ 2057 نسمة، 3908 نسمة، 4610 نسمة، 4891 نسمة ثم 4784 نسمة، أما القل فعرف زيادة طبيعية خلال الفترات الإحصائية الخمسة (5) والمقدرة بـ 1538 نسمة خلال الفترة الإحصائية الأولى بعد الاستقلال أي ما بين سنتي 1954 و1966، 4439 نسمة للفترة (1966-1977)، وهي أكبر من الزيادة الطبيعية للفترة (1977-1987) والمقدرة بـ 4372 نسمة، أي بفارق -67 نسمة، ليرتفع خلال الفترة (1987-1998) إلى 5471 نسمة أي بفارق عن الزيادة الطبيعية للعشرية السابقة يقدر بـ 1099 نسمة، ولتنخفض خلال الفترة الإحصائية (1998-2008) إلى 4765 بفارق 706 نسمة.

ما يلاحظ على هذه الإحصائيات هو ارتفاع الزيادة الطبيعية لهذه المدن الصغرى خلال الإحصاءات الوطنية الأربعة وانخفاضها خلال إحصاءات العشرية الأخيرة من 1998 إلى 2008 وذلك يرجع إلى عدة عوامل من بينها أنظر الجدول رقم (5):

- صافي الهجرة؛
- الظروف المعيشية الصعبة وانتشار نسبة البطالة خصوصا عند الذكور؛
- تحديد النسل لدى الأسر الحديثة بسبب الظروف الاقتصادية التي مرت بها البلاد من جهة والارتفاع في المستوى الفكري حول أهمية تحديد النسل خصوصا عند النساء.

2- الهجرة

لقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن مصطلح الهجرة يستعمل في العلوم الاجتماعية للدلالة على التحركات الجغرافية لأفراد أو جماعات، أما التعريف الديمغرافي فهو وارد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة ويقول الهجرة شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الأصلي أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعى مكان الوصول أو المكان المقصود ويتبع في ذلك تبدل في محل الإقامة. (غانم، 2002، ص 18)

- الفترة 1954-1966

تميزت المدن الصغرى الثلاثة خلال هذه الفترة بهجرة وافدة للسكان حيث قدرت بمركز عزابة بـ 2329 نسمة بنسبة 48.27% وزيادة طبيعية بـ 1881 نسمة وتغير ديمغرافي بـ 4210 نسمة، مركز الحروش بـ 2200 نسمة بنسبة 41.70% وزيادة طبيعية بـ 2057 نسمة وتغير ديمغرافي بـ 4257 نسمة.

أما مركز القل فبهجرة تقدر ب 5344 نسمة بنسبة 135.48% وزيادة طبيعية ب 1538 نسمة وتغير دمغرافي بـ 6883 نسمة.

- الفترة 1966-1977

تميزت المدن الصغرى الثلاثة بهجرة طاردة للسكان، حيث قدرت بمركز عزابة -783 نسمة بنسبة -8.66% وزيادة طبيعية بـ 3704 نسمة، وتغير ديمغرافي بـ 2921 نسمة، مركز الحروش بـ 269 نسمة بنسبة -2.82% وزيادة طبيعية 3908 نسمة وتغير ديمغرافي بـ 3639 نسمة، أما مركز القل فذو أكبر هجرة طاردة قدرت بـ -2774 نسمة بنسبة -25.61% وزيادة طبيعية بـ 4439 نسمة وتغير ديمغرافي بـ 1665 نسمة.

وما يمكن قوله أن الهجرة الطاردة للسكان مع الزيادة الطبيعية المرتفعة جاءت كنتيجة منطقية للفترة التي سبقتها أي ما بعد الاستقلال، أين استقبلت المدن الصغرى عدد كبير من السكان النازحين من الجبال والأرياف إلى درجة التشبع.

- الفترة 1977- 1987

حدث انقلاب بالفترة الماضية، حيث بدأ مجال الدراسة في الهجرة الوافدة نحو المراكز الرئيسية، وأصبح يعود إلى الزيادة الطبيعية والهجرة معا، إذا فهي هجرة وافدة قدرت في مركز الحروش بـ 1030 نسمة بنسبة 7.82% وبزيادة طبيعية قدرت بـ 4610 نسمة وتغير ديمغرافي 5640 نسمة، أما مركز القل فذو صافي الهجرة 4178 نسمة بنسبة 33.44% وزيادة طبيعية تقدر بـ 4372 نسمة وتغير ديمغرافي بـ 8550 نسمة.

أما أكبر نسبة لصافي الهجرة فقد سجلت في مركز عزابة بـ 48.71%، ما يعادل 5824 نسمة وزيادة طبيعية قدرت بـ 4185 نسمةوتغير ديمغرافي بـ 10009 نسمة وذلك راجع لظهور التصنيع مثل مصنع CIBA، ومصنع الزئبق.

- الفترة 1987-1998

في هذه المرحلة عرف مجال الدراسة تواصل في إيجابية صافي الهجرة، حيث أكبر قيمة بالنسبة للمدن الصغرى سجلت في مركز الحروش بـ 4439 نسمة بنسبة 23.56% وزيادة طبيعية بـ 4891 نسمة، وتغير ديمغرافي بين التعدادين بـ 9330 نسمة، وهذا راجع لتوفر الخدمات والتجهيزات التي يسعى إليها السكان، يليها مركز عزابة بصافي هجرة يقدر بـ 1592 نسمة بنسبة 7.24% وزيادة طبيعية قدرت بـ 5711 نسمة وبتغير ديمغرافي مرحلي 7303 نسمة، ثم يأتي مركز القل بصافي هجرة يقدر بـ 1030 نسمة، بنسبة 4.89% وزيادة طبيعية بـ 5471 نسمة وتغير ديمغرافي بـ 6501 نسمة.

- الفترة 1998-2008

في هذه المرحلة تغيرت معطيات صافي الهجرة، حيث ارتفعت قيمته بالنسبة لعزابة بـ 2949 نسمة بنسبة 11.23% مقارنة بقيمته في العشرية السابقة وزيادة طبيعية بـ 4549 نسمة وتغير ديمقراطي بين التعدادين بـ7498 نسمة، وهذا بعد برمجة العديد من المشاريع السكنية والمرافق، يليها مركز الحروش بصافي في هجرة يقدر بـ 160 نسمة بنسبة 0.57% وزيادة طبيعية قدرت بـ 4784 نسمة وبتغير ديمغرافي مرحلي يقدر بـ 4944 نسمة، وفي الأخير يأتي مركز القل بهجرة طاردة للسكان قدرت بـ -2146 بنسبة -7.79% وزيادة طبيعية بـ 4765 نسمة وتغير ديمغرافي بـ 2619 نسمة، وهذه الهجرة الطاردة جاءت نتيجة قطب تمالوس كتوسع عمراني جديد للسكان.

ما يلاحظ هنا أن نمو السكان يعتمد على عاملين لا يقل كل واحد منهما أهمية عن الآخر، وهما الزيادة الطبيعية وصافي الهجرة، وذلك راجع لتوفر التجهيزات والاستثمارات الممولة من السلطات العمومية من تصنيع وفلاحة... إلخ والناشئة بسبب التقسيم الإداري الذي رقى المراكز الرئيسية إلى مصاف الدوائر مما جعلها تحض بميزانية أكبر ورعاية أشمل.

الجدول رقم (5): المدن الصغرى–نصيب الزيادة الطبيعية وصافي الهجرة الديمغرافي للفترات (1954–2008)						
الفترات	المراكز	التغير الديمغرافي	الزيادة الطبيعية	صافي الهجرة	نسبة صافي الهجرة%	نسبة صافي الهجرة للمدن الصغرى %
1954–1966	عزابة	4210	1881	2329	48.27	11.04
	الحروش	4257	2057	2200	41.70	
	القل	6883	1538	5344	135.48	
1966–1977	عزابة	2921	3704	783–	8.66–	12.8
	الحروش	3639	3908	269–	2.82–	
	القل	1665	4439	2774–	25.61–	
1977–1987	عزابة	10009	4185	5824	48.71	44.9
	الحروش	5640	4610	1030	7.82	
	القل	8550	4372	4178	33.44	
1987–1998	عزابة	7303	5711	1592	7.24	23.08
	الحروش	9330	4891	4439	23.59	
	القل	6501	5471	1030	4.89	
1998–2008	عزابة	7498	4549	2949	11.23	18.91
	الحروش	4944	4784	160	0.57	
	القل	2619	4765	2146–	7.79–	

المصدر: مختلف الإحصائيات

وفي نفس السياق، نشير أن أغلبية سكان المدن الصغرى الثلاثة هم من داخل الولاية، بالتالي هم سكان أصليون وأن التوافد عليهم كالتالي:

– مراكز بلدية عزابة: التوافد إليها يكون خاصة من بلديات– السبت، الغدير، جندل، عين شرشار، سكيكدة.

– مراكز بلدية الحروش: التوافد إليها يكون خصوصا من بلديات عين بوزيان، زردازة، صالح بالشعور، سكيكدة.

– مراكز القل: التوافد إليها يكون بالأخص من بلديات بن زيد، الزيتونة، قنواع، أولاد عطية.

أما من خارج الولاية فتوافدهم يكون من ولايات عنابة، قالمة، قسنطينة، جيجل، إضافة إلى ولايات أخرى، فالتوافد على مدينة عزابة يكون بشكل أكبر من ولايتي عنابة وقالمة بحكم قربها منهما، أما الحروش فالتوافد إليها يكون بشكل كبير من ولاية قسنطينة، في حين مدينة القل الوافدين إليها من خارج الولاية م سكان قادمون من ولاية جيجل.

والهجرة لهذه المدن كانت بأدنى نسبها قبل 1962، ثم بدأت بالارتفاع في فترة ما بعد 1962، لنصل إلى الذروة من حيث النسب ما بعد 1977، لتبدأ بالانخفاض لفترة ما بعد 1987 وما بعد فترة 1998، أي أنه أكبر فترة للهجرة لمناطق الدراسة وخاصة المدن الصغرى، كانت في العشريتين (1977–1987) و(1987–1998)، وهي كما هي معروفة بفترة التصنيع وبناء المنشآت والقواعد الاجتماعية (هبهوب، 2006، ص59)

إن هجرة السكان إلى المدن الصغرى الثلاثة (عزابة، الحروش، القل) كانت عبر فترات مختلفة وبأعداد متباينة، أثرت في أحجامها، ويرجع ذلك للعديد من الأسباب يرجع أهمها إلى عوامل متعددة منها عزلة المنطقة التي كان المهاجرون يقطنون بها من انعدام الطرق والمسالك وأساليب العيش المريحة، إذ أرادوا التغيير وأصبح طموحهم البحث عن السكن والمأوى المناسب الذي يسمح لهم بتكوين شكل أسري راق إلى حد معين من حيث الحاجيات والمتطلبات التي تتوفر عليها المدن والمراكز كالمدارس، الكهرباء، الغاز...إلخ، وبحثهم كذلك عن العمل نظرا لتوفر مناصب الشغل خاصة في فترة السبعينات والثمانينيات والمعروفة بالاستثمارات والتصنيع مثل المؤسسة الجهوية الحبوب IRIAD بالحروش، المركب الصناعي للمنسوجات CIBA بمدينة عزابة ووحدة الفلين ENL بالقل.

خاتمة

من وجهة نظر ديمغرافية للفترة من 1954 إلى 2008، فإن المدن الصغرى عزابة، الحروش والقل عرفت فترات إحصائية نلمس من خلالها تطور مستمر في حجم ومعدلات نمو تفوق المعدلات الوطنية في أغلب الأحيان ترافقها زيادة في التحضر تصل إلى نسبة 74.25%، وهذا راجع إلى الزيادة الطبيعية، بالإضافة إلى عنصر الهجرة سواء كانت من داخل ولاية سكيكدة أو من خارجها، لكن هذا الأخير(الهجرة) لا يؤثر بشكل كبير لأن السمة الغالبة على السكان أنهم أصليون بنسبة تفوق 54%.

أما الوافدين فإن دخولهم لمجال الدراسة يوافق مرحلة التصنيع والترقية الإدارية التي حصلت سنة 1994، والتي ترقت بموجبها هذه المدن الصغرى (عزابة، الحروش والقل) إلى مستوى دوائر تابعة إلى ولاية سكيكدة ما زاد في تدعيم وتوفر الفرص من حيث العمل والسكن والاستثمارات العمومية.

المراجع

1- يحي لعمارة، محامد؛ صديق خوجة، خالد. (30 جوان 2019). **ظاهرة التحضر في الجزائر بالأرقام. مجلة سلسلة الأنوار، مخبر الأنساق، البنيات، النماذج والممارسات**، المجلد 3، ع3. جامعة وهران2. ص ص 130-143

2- الديوان الوطني للإحصاء: التعداد العام للسكن والسكان: 1977،1966، 1987، 1998، 2008.

3- ترقو، محمد؛ قورين حاج، قويدر. (جانفي 2018). **أثر النمو السكاني على النمو الاقتصاد في الجزائر – دراسة قياسية**، مجلة دراسات العدد الاقتصادي، المجلد 9، ع1. جامعة الأغواط. ص ص 259-273. متاح على الرابط:
https://www.lagora-univ-oran2.org/images/lagora/contenus/879/collection_lumiere_N9/

4- وارزقي، ميلود. (2015). **التطور الديمغرافي والبنية السكانية في الجزائر، دراسة تحليلية خلال الفترة 1962-2015**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. المجلد 4، ع7. جامعة الجزائر3. ص ص 11-44

5- Lekhel A . (1996). **Base et rôle spacial des petites villes dans l'est Algerien**. Thése de doctorat d'état, université de constantine

6- غانم، عبد الله عبد الغني. (2002). **المهاجرون دراسة سوسيو أنثربولوجية**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث